الفصل الثالث

أساليب تنمية الابتكار لدى الأطفال

تقوم مدرسة رياض الأطفال بتنميـــة الابتكار والروح الابتكارية لدى الأطفال عبر استخدامها لوسائل وأدوات وطرق وأساليب متنوعة ومختلفة ، ولكننا هنا نقف أمام بعض هـــذه الوسائل التي تعتمد أساسا على المعلمة ، التي لابد وأن تكتسب مهارات الاتصال بالأطفـــال عبر تقديم القصة للأطفال وغيرها من الأساليب التي يمكن أن نستعرضها على الوجه التالي :

١ ـ الوسائل التعليمية لتقديم القصة للأطفال بواسطة المعلمة :

تقديم القصة للأطفال من خلال معلمـــة رياض الأطفال عمل فني واتصالي ومهاري وتعليمي كبير ، عمل تستخدم فيه المعلمـــة كل حواسها وكل وســـائلها التعليمية لتهيئة الأطفال ليكونوا مستعدين لتلقى القصة والتفكير فيها ، ويظهر القدرة الابتكارية لكل من المعلمة و التلاميذ ، ويظهر المهارات الاتصالية للمعلمة .

ونـــتحدث هـــنا عن طريقة تدريس القصص والشـــعر للأطفال من واقع المعلمـــة أو المعلم ، في رياض الأطفال وفي الصفوف الابتدائية الدنيا .

فالقصـــة الموجهة للطفل ليســـت هدفا في حد ذاتها ، بل هي وســـيلة فعالة لتحقيق الأهـــداف التربوية التي تساعد بدورها على تحقيق الشخصية المتكاملة للأطفال من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية .

ومن هنا، فإن جانبا هاما في تحقيق تلك الأهـــداف يكمن في الإعداد الجيد لتدريس القصـــة ، وهذا الإعداد يتطلب ما يلي : تحديد القصة المناسبة للتلاميذ ، وإعداد المعلم لها

إعـــدادا جيدا ، وتصميم الوسيلة التعليمية التي تستخدم في عرض القصة علي الأطفال ، ثم أخيرا طريقة التدريس ذاتها .

ولنـــبدأ باستعراض بعض الجوانب الهامة في متطلبات الإعداد الجيد لتدريس القصة بواسطة المعلمة وبمساعدة الوسائل التعليمية المتوافرة :

أولا : تحديـــد القصة المناسبة للتلاميذ : وذلك يتوقف على المرحلة العمرية الـــتي يمـــر بها التلاميذ ، فمثلا : الأطفال من سن ٣ – ٦ سنوات ، أي مرحلة الحضانة تناسبهم قصص الحيوان أو الطير أو الطبيعة ، لأنهم في المرحلة الواقعية المحسوسة ، بخلاف التلاميذ في سن الحادية عشر مثلا ، حيث يكونون علي أعتاب مرحلة المراهقة ، فيميلون إلى قصص البطـــولة والمغامرات وقصص الأبطـــال ، حيث يتخيلون أنفســـهم أبطالا ، ويتخذون من تلك الشخصيات قدوة ومثلا أعلى لهم .

وهكذا ، على المعلم أو المعلمـــة أن ينتقى القصة المناسبة للعمر ، وكذلك القصص المناسبة من حيث الأهداف التربوية التي يريد تحقيقها من خلال تلك القصة .

ثانيا : إعداد الوسيلة المناسبة لتهيئة الأطفال لتقبل القصة : ويكون ذلك من خلال قراءة القصة قراءة جيدة وتحليلها لاستخراج الأساليب اللغوية والمفردات التي يركـــز عليها المدرس ويعلمها للتلاميذ ، كذلك القيم المتضـــمنة في القصص والعـــادات والســـلوكيات التي يريد من التلاميذ أن يتصـــفوا بها ، مثل العادات الصحية الســـليمة والســـلوكيات الاجتماعية المرغوبة ، كما يشمل ذلك أيضا اختيار بعض التلاميذ لتمثيل شخصيات القصة والقيام بأدوارها .

ثالثا : إعداد الوسيلة التعليمية المناسبة : أصبحت الوسيلة التعليمية ضرورية وهامة للغاية ، بل أضحت من أهم عوامل النجاح في تدريس القصة وفهمها ، ولقد أتاح التقدم العلمي الذي نعيشه الآن فرصا متعـــددة واختيارات وبدائل كثيرة ، فمن السهل عـــلى المـــدرس الآن الحصـــــول على نماذج لجميع الحيوانات بأقل ثمن من أحد المحلات أو تكلـــيف التلامـــيذ بعمل تلك النماذج ، كمـــا أن هناك نماذج للســـيارات ومختلف الأشياء التي يحتاجها المدرس ، ويمكن للمدرسة توفيرها بسهولة .

والوسائل التعليمية عديدة وبسيطة وغير مكلفة ومن نماذجها :

(أ) البطاقات الورقيـــة التي يكتب على أحد وجهيهـــا الكلمات الجديدة ، وعلى الوجه الآخر معاني الكلمات .

(ب) نماذج ومجسمات للحيـــوانات و الطيور و النباتات وأدوات المأكل والمشرب البلاستيكية ، ويمكن شـــراؤها جاهزة من محلات لعب الأطفـــال أو المكتبات ، ويمـــكن صنعها بواسطة الأطفال أنفسهم .

(جـــ) صور ورسومات على لوحات من الورق المقوى .

(د) صور أو رسومات لأشخاص القصـــة وكذلك البيئة المكانية ، على شفافيات عرض على اللوحة الضوئية (أوفرهيد بروجيكتور) ، لعرضها عند حكاية كل حدث من أحداث القصة .

(هـــ) نماذج من الفاكهة والخضراوات الطبيعية أو البلاستيكية .

(و) التلـــيفزيون المـــرئي ، وهـــو عبارة عن شكل تلفزيون ، يصنع من الورق ، وشاشته فارغة ، يثبت فيه من أعلى ومن أســـفل قضيبان من الخشب متوازيان ، وتقسم القصة إلى عدة مشاهد على شريط من الورق بالصور ، و أمام كل صورة المحتوى اللغوي المعـــبر عنها ، ثم يثبت أول الشريط فى القضـــيب العلوي ، وبقيه القصـــة على القضيب السفلي ، بحيث يظهر المشهد الثاني ، وهكذا حتى تنتهي القصة .

(ز) شـــرائط الفيديو التي تحتوى على أفـــلام للأطفـــال ، وهى عبارة عن قصص تم تمثيلها بواسطة الرسوم المتحركة أو بواسطة الأطفال أنفسهم ، أو بواسطة الكبار .

(ح) شرائط شفافة تعرض على جهـــاز عرض الشرائح الشـــفافة (الشفافيات) فتصـــور لقطات القصـــة كل واحدة على شريحة ، ثم ترتب حســـب الظهور على جهاز العـــرض ، ثم يبدأ المعلم في ســـرد الحدث الأول مظهرا صـــورته على الشاشة ، وهكذا بالترتيب .

(ط) الســـبورة القلابة : وهى عبارة عن مجموعة من الأوراق مثبتة بســـلك لولبي ، بحيث تظهر الجهة المواجهة للتلاميذ صورة الحدث ، والجهة المواجهة للمعلم تظهر محتوى الحدث ، ويسرد المعلم الأحداث بعد ظهورها أمام التلاميذ .

(ى) اســـتخدام الدمى : ويلزم التدريب على استخدام الدمى للمدرسين والمعلمين ، وكذا تحريكها واختيار الدمى المناسبة للقصة ، وخصوصا في رياض الأطفال .

(ك) العرائس القفازية : وهى عرائس لها رأس وأذرع مجوفة ، وجسم طويل يشـــبه كـــم الثوب ، ويستطيع المدرس تحريكها بإدخال يده في جســـمها ويتحكم في رأســـها وأذرعها بواسطة أصـــابعه ، وهى من أحب أنواع العرائس للأطفـــال ، وذلك لسهولة تحريكها ، ولأن الطفل يعيش معها الحركة والرقص والكلام معا .

رابعـــا : تدريس القصة : يســـير تدريس القصـــة في خمس خطوات رئيسية ، وللمعلم حرية اختيار الطريقة التي ينفذ بها كل خطوة من الخطوات ، وهى :

(أ) التمهيد : ونعنى به استثارة انتباه التلاميذ نحو موضوع القصة ، وتهيئتهم نفسيا وذهنيا لتقبل القصة ، ويكون ذلك بعدة طرق :

ـ عـــرض بعـــض صـــور شخصـــيات القصة وسؤال التلاميذ عنها وعن أنواعها وأشكالها وصفاتها .

ـ طرح بعض الأسئلة التي تركز علي بعض القيم والفضائل التي تحتويها القصة أو حول بعض شخصياتها وصفاتها.

(ب) عـــرض القصـــة : وأهمية عرض القصة يرجع لأنها العنصر الرئيسي الجاذب للأطفال، والذي يؤدي إلي إحداث الأثر المطلوب في الطفل، ويكون ذلك بعدة طرق:

– ســـرد القصة من جانب المعلم علي التلاميذ مستخدما وسيلة تعليمية مناسبة أثناء السرد.

– عرض القصة علي الفيديو إذا كانت فيلما من أفلام الكارتون أو يؤديها الأطفال أو الكبار.

– الاســـتماع إلي القصة بواســـطة شريط كاسيت عن طريق المسجل أو متابعتها في الكتاب.

– ســـرد الأطفـــال أنفسهم للقصة وذلك بتوزيع الأدوار عليهم، بحيث يؤدي كل طفل دورا من شخصياتها، ويتطلب ذلك الإعداد المسبق لها من قبل المعلمة وإعداد مكان العرض ولو في الفصل أي تهيئة المناخ المناسب للعرض.

– التنوع في الأساليب المختلفة لعرض القصة ولا يتم الاكتفاء بطريقة واحدة فقط، ففي أحد الحصص نستخدم الفيديو، وفي حصة أخري يعرضها الأطفال بأنفسهم وهكذا.

– قراءة القصة من جانب التلاميذ قراءة صامتة ثم قراءة جهرية .

(جـ) مناقشة القصة وتحليلها: وهي مناقشة هامة مع الأطفال لأنها تثبت تفاعلهم مع أحداثها، ويتضمن ذلك ما يلي:

– مناقشة أحداث القصة وشخصياتها وزمانها ومكانها والعقدة والحل وكل ما يتصل بالأحداث.

– مناقشة الأساليب الجميلة التي وردت في القصة ، وكذلك المفردات الجديدة ومعانيها ووضعها في جمل مختلفة.

– مناقشة الجمل والسلوكيات التي تتضمنها القصة ، وبث القيم المرغوب فيها في نفوس التلاميذ عن طريق الإشادة بها.

– مناقشة القيم الضارة والسلوكيات غير المرغوب فيها وحث الأطفال علي الابتعاد عنها.

– بناء الاتجاهات المراد تكوينها عند الأطفال مثل حب الوطن وحب الجمال والدفاع عن النفس والمجتمع وحب القراءة وحب الاطلاع والتعاون وغير ذلك من الاتجاهات.

– الحقائق العلمية والمعلومات العامة المتضمنة في القصة التي توسع من مدارك الأطفال وتمدهم بالثقافة العامة حول البيئة المحيطة بهم ، وحول العالم أجمع.

– السلوكيات والعادات الصحية السليمة التي تتضمنها القصة ، وترغيب الأطفال في التمسك بها.

(د) ربط القصة بحياة التلاميذ: وذلك عن طريق ربط أحداث القصة وما تتضمنه هذه القصة من سلوكيات وعادات وقيم بحياة التلاميذ ، مثل : التغلب علي القوة العضلية ، والوقوف بجانب الضعيف ومساعدته ، وطاعة الوالدين وضرب الأمثلة من حياتهم الواقعية ، والاستدلال من القرآن والسنة النبوية ببعض الآيات والأحاديث الشريفة التي تتمشى مع أحداث القصة وكذلك الأمثال والحكم ، وتعلم أساليب جديدة

في الكـــتابة بالاستفادة من الأســـاليب التي وردت في القصـــة ، وأخذ الحيطة والحذر في تصرفاتنا.

خامسا : التقويم : ويكون ذلك بإلقاء الأسئلة علي التلاميذ للتأكد من تحقيـــق الأهداف التربوية للقصة مثل تكليفهم بتلخيص القصة شفويا أو كتابة ملخص لها، وكتابة بعض المفـــردات ومعانيها ، وســـؤالهم حول القيم المتضمنة بالقصة والمعـــلومات العامة المستفادة . (٥١/١٦٦ــ١٦٧)(٥/٢٣٦٢٣٧)(٢٤/٦٨)

كانت تلك أهم طرق تدريس قصص الأطفال للأطفال أنفســـهم عن طريق المدرس أو المعلمة ، وفي مرحلتي التعليم من روضة وتعـــليم ابتدائي وهي تشمل أهم الخطـــوات وأحدث الطرق التربوية في حكاية القصص ، لكي يســـتفيد الطالب أو التلميذ من اليوم المدرســـي أعظم استفادة ، بل ويتفاعل مع هـــذه القصص فيزداد حبا للتدريس وللقصة وللمدرسة وللمعلم ذاته .

فـــأدب الأطفال يسهم إلي حد كبير في نجاح العملية التعليمية ، لأنه يسهم في الرقي النفســـي للطفل وفي تهيئة الأجواء المناسبة لسير العملية التعليمية علي أروع نظام ، ويتيح الفرصة للتلميذ لمعرفة أستاذه عن قرب ومناقشـــته ، بل ويتيح الفرصة لتربية الإبداعات المخـــتلفة في الأجـــيال الناشئة عن طريق إتاحة الحوار الحر بين المدرس والتلاميذ ، وعن طريق إطلاق خيال التلاميذ في تصـــور نهاية القصص ، وغير ذلك من الأمور التي تجعـــل أدب الأطفال وسيلة تعليـــمية وتدريسية وتربوية فعالة. (٣١/٩٦ وما بعدها) .

٢ـ رواية الكتب للأطفال الصغار :

يحتاج الأطفال لمن يروي الكتب عليهـــم ، وهنا يبرز دور معلمـــة الأطفال في بث الابتكار والروح الابتكارية لأطفال الرياض ، ومن هنا تكون رواية الكتب وسيلة تعليمية مناسبة نسميها القراءة للأطفال ، فالمعلمة هنا هي الكتاب الذي يعـــلم والأم التي تروي وتقص وتتقمص الشخصيات ، وهي الدافع والحافز لكل ما يشوق الأطفال .

أولا : أهمية رواية القصة للأطفال: الأطفال الصغار ما دون السابعة يحتاجون لمن يروى لهم الكتب ، من قصص وحكايات وطرائف ومعـــلومات ويقوم بحكايتها لهم ،

مما ينمي خيالهم ويزيد من قدراتهم ويشجعهم علي مزيد من التعـــلم وتنمية عادة القراءة عندهم .

وإذا كانت الرواية للأطفال أو القراءة لهم كوسيلة جذابة مثيرة قد عاشت عصرها الذهبي قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعة المرئية والمسموعة إلا أن دورها ازداد حيوية وقوة بعد ظهور هذه الوسائل التي خاطبت قطاعات كبيرة من الأطفال ، فبدلا من أن يـــروي الراوي القصة أو الحكاية على طفل أو عشرة أطفال أو حتى مائة طفل ، فإن المستمعين والمشاهدين للبرامج في الإذاعة والتليفزيون يبلغون مئات الألوف بل الملايين من الأطفال في كل المجتمعات الإنسانية في عالم اليوم.

ولذلك فإن «الراوي» لم ولن ينقرض ، سواء علي مستوى الأسرة في الأم أو الأب أو الجـــد أو الجدة أو العم أو الخال أو العمـــة أو الخالة أو الأخت ، وسواء علي مستوى المدرسة في المعلم أو المعلمة أو المدرس أو المدرسة ، وسواء علي مستوى المكتبات أو علي خشبة المسرح أو في الإذاعة أو في التلفزيون .. فدور الراوي يزداد وبدرجات كبيرة.

وإذا كانـــت روايـــة القصص والكتب للأطفال هامة ومؤثرة علي الأطفال في سن ما قبل المدرسة ولتلاميذ الصفين الأول والثاني الابتدائي ، إلا أنها هامة للغاية أيضا بالنسبة لكل الطلاب في التعليم الابتدائي ، ويســـهم الراوي أو القارئ في تنميـــة كل الطاقات داخل الطفل ليشب متعلما فاهما مدركا لكل ما حوله من أحداث ، ولعل الإشارة هنا إلى عمـــيد الأدب العربي في طفولته التي ذكرها في كتابه الأيام ما يرشدنا إلي أهمية الراوي في حياتنا وفي التنشئة للأطفال .

وتهـــدف رواية « كتب الأطفال » عن طريق الراوي ، وخصـــوصا قراءة أو رواية القصـــة ، بعد الإمتاع والتسلية المفيـــدة وتوسيع وتنمية الخيال والقـــدرة علي الابتكار والإبداع ، إلي العديد من الأهداف الكبيرة مثل :

- تقديم التراث الثقافي والأدبي للأطفال تبعا لمستوياتهم القرائية.
- تزويد الأطفال بخبرات جمالية قيمة.
- تطوير مهارات الاستماع لدي الأطفال وزيادة مفرداتهم وحصيلتهم اللغوية.
- توفير الفرص الكافية لتدريب خيال الأطفال وتمكين مهارات الابتكار لديهم.

– إكساب الطفل القدرة علي الاتصال الناجح حديثا وكتابة. (١٦/٤٥)

وتزداد منافع الطفل داخل فصول رياض الأطفال وداخل المكتبات ، والتي يتم فيها روايـــة القصة للأطفال ، إلي المنافع التربـــــوية والمعرفية التي تعود علي الأطفال الصغار بما يلي :

– مساعدة الأطفال في أن يتدربوا علي أن ينصتوا ويتحدثوا ويتحاوروا ويتواصلوا.

– إثـــراء القاموس اللغوي للأطفال وتزويده بحصيلة لغوية وتنمية القاموس اللغوي للطفل

– إثراء معلومات الطفل عن العالم الحقيقي أو المتخيل.

– إثارة خيال الطفل وتوسيع آفاقه الذهنية.

– زيـــادة شهيته للحديث والمناقشة التي تدور بعد الحكي وتدريبه علي أن يعبر عن رأيه.

– تنمية ذوق الطفل الأدبي.

– تدريبه علي الإبداع والابتكار والتخيل من خلال المشاركة في رواية القصة ما بين الراوي والمستمع. (٢٦/٤٥ – ٢٧)

ثانيا : أهم أشكال رواية القصة : الأشكال متعددة ، مثـــل الشكل التقليدي المعروف الذي يجلس فيه الراوي أمام المستمعين إليه وجها لوجه ؛ هو يجلس أو يقف وهم جلـــوس مشغوفين بسماع روايته لحكاياته المتعـــددة ، مشيدين ببراعة أدائه وتنوع نبرات صوته وسعة معرفته ودقة وصفه ، مستمتعين بالموسيقي التصويرية المصاحبة لأدائه ، وهذا هو الشكل الذي نراه في الاحتفالات والمناسبات المختلفة داخل الريف المصري ، ومازال هـــذا الشـــكل موجودا حتى الآن ، وإن كانت له أصـــول عديدة في التـــاريخ العـــربي والإسلامي.

وهـــناك شكل رواية الملاحم والسير الشعبية عن طريق الأشعار التي يلقيها الراوي لـــلجماهير شفاهة لجماعة صـــغيرة أو كبيرة في الريف أو الحضر ، ويكون الأداء شعريا متناغما جميلا ، وقد يكون مصاحبا له موســـيقي (وهذا ليس ضروريا) بواسطة عزف بآلة موســـيقية أو بآلتين ، وقد يقوم الرواي باللعب علي الآلة الموسيقية بنفسه ، وكل الشعر

الـــذي يلقيه الراوي يكون حافظا لـــه من منثورات الشـــعر التراثي العميق الذي تناقلته الأجداد ويكون هذا الشعر مثيرا للوجدان.(٢١/٦٩)

وهـــناك شكل آخر وهو رواية القصص الديني للأنبياء الصالحين ولمعجزاتهم ولآيات الله الكونية ولكل ما هو عقائدي، وهـــذا القصص الديني يكون عادة غير قابل للنقـــاش والجدال لأنه قصص مقدس ، لذلك يقوم به أئمة المساجد من خلال تخصيص يوم لدروس المسجد للقصص الديني أو سيرة الأنبياء أو سيرة النبي- صلي الله عليه وسلم -، وكذلك قـــد يقـــوم به المشايخ بالرواية في الحفلات الدينية أو المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الديني باستخدام الدف والطبلة والعود أو بدون استخدامهما .

وهذه الرواية تكون بهدف الوعظ وتتضمن بعض الشعر من خلال المدائح النبوية ، ويســـمي هؤلاء المداحون ، وينتشرون في مصر في الموالد التي تقام في ذكري ميلاد أولياء الله الصالحين في أغلب القرى والمدن المصـــرية ، وهؤلاء لهم جمهورهم من الناس ، وهذا الجمهور عادة من غير الأطفال.

وهـــناك مجال رواية الحكايات الشعبية وهي ليست سيرا وملاحم بل حكايات ترد للأطفال وللكبار ، وهي لقضاء أوقات ترفيه وتسلية ، وتتم في أماكن التجمعات والمنازل وفي الاحتفالات المختلفة ، وتتم بأسلوب الراوي ونبرات صوته الجاذبة وحكاياته الشعبية المشـــوقة ، وتحكي عادة عن خبرات من حيـــاة المجتمع وقصصه الهادفة ، ويتضمن هـــذا القصـــص قصص وحكايات الجدة لأحفادها ، والتي تكون في مصر والعالم العربي من أهم وســـائل تثقيف الأطفال ، لأنها تتم بتلقائية وبدائية وبدون تكاليف تذكر، ويمكن وصفها بأنهـــا واحـــدة من أهم الروابط الأساســـية التي يمكنها مساعدة الأهل في نقل التقـــاليد والعـــادات والقيم من جيل إلي جيـــل عن طريق الحكايات الشـــعبية المشوقة ، والتي يتم قراءتها أو حكيها للأطفال . (٧٨/١٣) .

وكذلك يتمثل الراوي للقصة من خلال أمناء مكتبات الطفـــل التي تخصص ساعة لـــبرنامج القـــراءة للأطفـــال الصغار ، وتختار أمينة المكتبة قصة مشوقة وتعيد حكايتها للأطفال بشكل مشوق ليمكنها جذب الطفل للقراءة ، وتختار القصة المناسبة للطفل سواء بالنسبة لسنه ، أو سواء موضوعا مناسبا لقدراته وعطائه وإمكانياته الذهنية والاجتماعية ،

ويجـــب علي المعلمة أو أمينة المكتبة أن تجذب انتباه الطفل أثناء الحكي أو القص. (٢٩/ ١٢٦- ١٢٧) .

ثالثا : فن رواية القصص: وهو أجمل الفنون وأحلاها بالنسبة للطفولة المبكرة ، وهو فن يهدف إلي « إعادة إبداع الآداب ويكسب العالم الأدبي المطبوع بالكلمة بين دفتي كـــتاب حـــياة خاصـــة ينقلها إلي المستمعين شفاهة » (١٦/٤٥) ولذلك لابد أن يسعى الجميع إليه من معلمين ومدرسين وأمينات مكتبات.

ويتم رواية أو قراءة أي موضوع مترابط نثرا أو شعرا أو مزيجا بين الاثنين ، ويدور حـــول شخصية أو موضوع أو أكثر ويصـــاغ في حبكة قصصية مشـــوقة تتضمن بعض الأفعال التي لابد أن تنتهي بحلول ولو كانت حلولا جزئية ولابد أن يتضمن بعض الأمور الخيالية حتى تزيد عملية التشويق ، وقد يصاحبها عزف أو تلحين صوتي لمواقف والترقب ويقصد به الإمتاع للطفل أو للمتلقي.

وفن رواية القصص يســـاعد الأطفال علي الحوار مع الآخرين ويدفعهـــم لاحترام الرأي والإنصات ، وينمي قدراتهم الإبداعية علي التخيل والتصور وخصوصا إذا شاركوا في روايـــة القصة ، كما أنه يجعل الطفل أكثر فهما وإدراكا للآداب المختلفة ، ويخلق ألفة دائمة بينه وبين الأدب بوجه عام.

فراوية القصص للأطفال تستخدم الإشارات والإيحاءات وتعبيرات الوجه والجسد ، ويحاكي الأطفال شخصيات وأبطال القصة بالصوت والحركة مما يثير عندهم حب تجريب رواية القصة بأنفسهم ، بل وتدفعهم الرواية الجيدة إلي القيام بإعادة رواية وحكي القصة بطـــريقة ذاتية تنمي إبداعاتهم وملكاتهم الابتكارية ، ويمكنهم بعـــد ذلك رواية قصصهم الذاتية بنفس الطريقة . (١٣ /٩٩-١٠١) .

رابعا : الخطوات التي يجب أن يتبعها راوي القصة : لكـــل قراءة أو رواية قصة ثلاث أشياء تحتاجها العملية : الراوي – القصة – المستمع ، فالراوي لابد أن يكون عـــلي وعي تام وتدريب عميق لما يجب أن يقوم به لنجاحه في العمـــل ، ولابد أن يكون متمكنا من أدواته فاهما لمتطلبات الإلقـــاء ، ممارسا لجوانب من الرواية ، بل ويتعدى ذلك لمرحلة الفن والإبداع بعيدا عن التوتر والقلق والسرعة والتردد.

وهناك عدة خطوات يجب أن يتبعها راوي القصة قبل تعامله مع الأطفال وهي :

– اختيار القصة التي سيقوم بروايتها بعناية شديدة.

– قـــراءة القصة التي اختارها عدة مرات (لا تقل عن ثلاث مرات) قراءة دقيقه حتى يحبها ويتقمص شخصياتها .

– يقوم بتجزئة أحداث القصة إلي عدة أجـــزاء متتابعة حســـب أحداثها وحبكتها وترتيبها.

– يقـــوم بمحاولة فهم كل جزء منها فهما كاملا ، ومع التأكيد علي أهم الأحداث الجاذبة بالقصة.

– قبل الإلقاء مباشرة عليه مراجعة القصة وقراءتها مرة رابعة بدقة وعناية.

– يختار الراوي أســـلوب التعبير عن كل حـــدث و كل شخصية من شخصيـــات القصة ، وعليه أن يختار: الانفعالات المناسبة والتلوين والتغيير الصوتي المناسب للتعبير عن الأحداث الحقيقية للقصـــة ، وكذلك استخدام اليدين والأصـــابع والإشارات وتعبيرات الوجه في رواية القصة .

– من الممكن أن يقوم الراوي ببروفة «بتدريب» قبل مواجهة الجمهور ، وذلك أمام المـــرآة ، للتأكد من التجسيد الكامل والتـــام للمعاني المختلفة ، وتغيير نبرات الصـــوت للتعبير عن حقيقة ما يدور بالقصة.

– التدريـــب عـــلي الوقف المناســـب داخل القصة حتى يكون مشـــوقا ، ولا يبتر الأحـــداث ، وهناك وقف معلق بين أقسام وأجزاء الرواية كنوع من التشـــويق ، وهناك الوقـــف الاستفهامي الذي يثير خيال وأسئلة وشوق المستمعين ، وهناك الوقف التام الذي ينهي القصة.

– حسن استخدام مواقف الوعظ والإرشاد ونشـــر القيم والعادات والفضـــيلة في الأوقات المناسبة حتى تعطي مردودها (٤٢٦/٧٢) .

خامسا :كيف تتم عملية الرواية للأطفال الصـــغار : وتتم هـــذه العملية لرواية القصة للأطفال الصغار من خلال ما يلي :

(أ) إعداد المكان المناسب لرواية القصص والكتب : بحيث يسمح لكل الأطفـــال برؤية وسماع الرواية.

(ب) يمكـــن للـــراوية أن تجلس بين الأطفال أثناء الرواية وتقف في بعض الأحداث ويمكنها أن تقف طوال مدة رواية القصص للأطفال .

(جـــ) لابد أن تحافظ الراوية علي الارتباط البصري بينها وبين الأطفال ، مما يجعلهم أكثر ارتباطا بما يقال .

(د) يمكن للراوية أن تخطو خطوات قصيرة (للخلف– للأمام – لليمين – لليسار) أثناء روايتها للقصة أو للكتاب ، أو يمكنها أن تنقل مركز ثقلها للدلالة علي تغير المشاهد أو الشخصيات ، كما يمكنها أن تتكئ ناحية الأطفال أو إلي أي جانب لإعطاء الدلالات.

(هـــ) لابد أن تستخدم الراوية التعبيرات الصوتية المختلفة ودرجة ونغمات الصوت المتـــنوعة ، لرواية قصتها رواية معبرة عن أحداثها وشخصياتها بحماس وجدية تثير الأطفال وتشوقهم.

(و) أثناء رواية القصة يجب أن تظل الراوية منتبهة للأطفال وتلاحظ مدي انتباههم لروايـــتها، وأن تكـــون عـــلي استعداد لتغيير مسار الأحداث أو القصة أثناء الرواية إذا شعرت أن الملل بدأ يتسرب للأطفال وأن انتباههم قد تحول عن المشاركة في متابعتها .

(ز) لابد من التنوع في أسلوب الراوي والتنوع في تقديم القصة .

(ح) لابد من تدريب الراوية علي رواية القصة في صياغات مختلفة حتى يمكنها أن تؤثر علي الأطفال وتجذبهم للمشاركة والانفعال في الرواية.(٨٤/٦٧)

وبالطـــبع فإن هناك العديد من الوسائل لراوية القصة لجذب الأطفال وتشويقهم مثل:

- استخدام الخيوط في رواية القصة .
- استخدام الرسوم في رواية القصة .
- رواية القصة باستخدام الأصابع .
- رواية القصة باستخدام العرائس والمجسمات .
- رواية القصة باستخدام الآلات الموسيقية.
- رواية القصة باستخدام الوسائل التعليمية الحديثة. (٤٥/٧٩-٨٢) .

وقراءة القصة لابد أن تتم بنفس أسـلوب روايتها ، كل الأمر أننا نشجع الأطفال عـلي أن يأخذوا القصة التي رويت عليهم ليتصفحوها بعد انتهاء الرواية وتجذبهم الرسوم ويمكن أن يحبوا القراءة من خلال ما حكي لهم منها وما تلي عليهم من أحداثها.

ومن هنا نحبب الأطفال في القراءة ونشجعهم عليها ونصـل إلي مبدأ : اقرأ لطفلك بالمضمون الجيد وبالصورة المشوقة وبالأسلوب التربوي المناسب.

٣ ـ تقديم الابتكار للأطفال من خلال اللعب :

كانت من أهم توصيات المؤتمر السنوي الأول للطفل المصـري « تنشئته ورعايته » الـذي نظمه مركز دراسـات الطفولة بجامعـة عين شمس في الفترة من ١٩-٢٢ مارس ١٩٨٨ الدعـوة إلي إطلاق الأطفال الصغار ليلعبوا ويتعـلموا من اللعب ، حيث نصت التوصية العاشـرة علي ما يلي: (٢٣٦/٦٣) (لما كان اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة مـن أهم مجالات التعلم والنمو باعتباره مدخلا طبيعيا لنشاط الأطفال في هذه المرحلة فإن افتقاد السوق المصري بل والعربي عامة إلي صناعة لعب الأطفال التعليمية والترويحية يمثل حاجة ملموسة إلي قيام مثل هذه الصناعة وتشجيعها ، إذ أن الاعتماد علي لعب الأطفال الأجنبية لا يعتبر عنصرا محايدا في العملية التربوية وإنما يحمل في ثناياه قيم الحضارات التي تصنع تلك اللعب ، مما قد يؤثر في التوجهات الاسـتهلاكية والتغريبية في ثقافة الطفـل المصري ، أضف إلي هذا ما يعانيه الطفل المصـري ، وخاصة في المدن ، من الافتقـار إلي الساحات والمساحات التي يمكن أن يمارس فيهـا لعبا تلقائيا أو ألعابا منظمة) ، ومن هذه التوصية في هذا المؤتمر العلمي (كنموذج) نستطيع أن نؤكد على ما يلي:

- لعب الأطفال وسيلة تربوية هامة عموما لتنشئة الأطفال .
- لعب الأطفال وسيلة تعليمية في غاية الأهمية بالنسبة للطفولة المبكرة.
- لعب الأطفال تشكل ثقافة وفكر الطفل الصغير .
- لابـد أن يلعب الطفل في بيته وفي مدرسته وفي بيئته ، فاللعبة بالنسبة للطفل لها قيمة تربوية كبري ، ولذلك كان من الواجب إنتـاج اللعبة التعليمية والتكوينية للطفـل والتوسع فيها ، وأن تقوم الدولة بالمعاونة علي خفض تكلفة إنتاج هذه اللعب وجعلها في صورة ميسرة ، وأن يكون سعرها في متناول غالبية أسر الأطفال.

فـــلا يمكـــن تجاهل اعتبار نشاط اللعب بالنسبة لمرحلة الطفولة المبكرة عملية تربوية تعليمـــية ، لأن اللعب يمثل الوســـيلة الفعالة والناجحة لتحقيق ، ليس فقط البعد التربوي المتمثل أساسا في تنمية الشخصية السوية والسليمة ، بل أكثر من هذا محاولة جعل نشاط اللعب يؤثر في الوقت نفسه علي قدرات تنمية الشخصية المتكاملة عنـــد أطفالنا ، وأيضا محاولة جعل نشـــاط اللعب يؤثر في ذات الوقت علي قدرات الطفـــل وملكاته العقلـــية والمعرفية الممكن ملاحظتها في مدي تمكنه من التحصيل المدرسي من حيث تفكيره وتذكره وتخيله وإدراكه للعلاقات السببية المساعدة علي الابتكار والإبداع.

فاســـتخدام نشاط اللعب كأداة لا بديل عنها في الوقوف علي مواطن الضـــعف والقـــوة الكامنة في شخصية الطفل ، وذلك من خلال الملاحظة العلمية المعززة بأسلوب الاختـــبارات الاسقاطية التي تسمح بتشخيص كافة أشكال التفاعل والتعامل التي تسيطر علي مظاهر سلوك الطفل(٣٠/١٦٠ وما بعدها) .

ومـــن خـــلال إحدى الدراســـات الميدانية عن تقييم الأطفال بدراسة مواقفهم في الاكتشـــاف والابتكار في لعبة محددة ، لسن ٣ – ٥ سنوات ، أثبتت الدراســـة أن هناك ثلاث فئات للتعامل الابتكاري للأطفال مع تلك اللعبة وهي (٣٨/١١٧– ١١٨) :

– فئة الأطفال غير المكتشفين ، وهم الذين نظروا للعبة بأي طريقة .

– فـــئة الأطفال المكتشفين ، وهم الذين فحصوا اللعبة بفاعلية ، ولكنهم لم يذهبوا إلى أبعد من ذلك ، وهو ما يسمى الاكتشاف المحدد .

– المكتشفون الابتكاريون ، وهم الأطفال الذين تناولوا اللعبة الجديدة واستخدموها بطرق خيالية ، أي لديهم القدرة على الاكتشاف المنطلق الابتكاري .

فالبعد التعليمي للعب عند أطفال مادون المدرســـة يظهر في : النضج العصبي ، ونمو القـــدرات العقلية المساعدة علي التحصيل المعرفي ، واكتساب الخبرات عن طريق النشاط الحركي التلقائي والترفيهي ، ويجب إعادة النظر إلي مفهوم اللعب ونشاطات الفرد اليومية سواء منها البدنية والعقلية أم النفسية والاجتماعية للاستفادة بها في حياتنا وتنشئة أطفالنا.

فاللعب يساعد الأطفال علي أن يتعلموا ، نعم ، يتعلموا من خلال استعمال أصابعهم وأيديهم في اللعب ، ولذلك يجب تشجيعهم علي اللعب بصورة مستمرة لأن الكسل وعدم اللعب يؤدي إلي الانطواء وإلي عدم استخدام القدرات البدنية بصورة مناسبة ، كما أن اللعب مهم جدا في مرحلة الطفولة المبكرة لتلبية احتياجات الطفل وتغذية خياله الواسع وحبه للحياة ، أما الألعاب المفضلة فتشمل :

- المكعبات الكبيرة الحجم.
- الأوراق الكبيرة .
- ألوان التلوين والصلصال.
- الكتب الملونة .
- دمى السيارات والشاحنات.
- ركوب الدراجات.
- الموسيقي .

كما أن اللعب يسهم في تنمية حواس الأطفال مثل اللمس مثلا الذي يساهم في مساعدة الأطفال علي التعبير وتطوير ملكاتهم من خلال الكتابة والرسم واللعب بالآلات الموسيقية ،وكذلك قدرة الأطفال علي استعمال أيديهم تساعدهم علي فهم شكل وطبيعة الأشياء حولهم وعلي أداء العديد من الأشياء مثل : فتح الباب – استعمال التليفون – وغيرهما فاللعب ينمي حواس الأطفال المختلفة.

وهناك فوائد عديدة للعب الأطفال وخصوصا بالنسبة للقراءة والكتابة منها : الاستطلاع والاستكشاف ، وتكرار الأفعال التي تحدث نتائج ، واستدعاء الصور الذهنية التي تمثل أحداثا وأشياء سبق أن مرت به في خبرته السابقة ، وتقليد أفعال الكبار وسلوكهم وتصرفاتهم ، واستخدام المهارات اللغوية من كلمات وغيرها ، والتي أتقنها في عملية تواصل ذاتية ، ومنها حركي ومكثف هام لنموه البدني ، ومنها ما يلي أيضا : (٣٠٣/٥٢-٣٠٧) (١٨٦/٣٠ وما بعدها)

- اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي.

– اللعـــب لا يحدث فقط علي ســـبيل الترفيه وإنما هو الفرصة المثالية التي يجد فيها الطفل مجالا لا يعوض لتحقيق أهداف النمو ذاتها واكتساب المزيد من المعرفة.

– اللعـــب يكسب الطفل معارف جديدة عن طريق العلاقات السببية التي يكتشفها الطفل بين الفعل ورد الفعل.

– يخفف اللعب من الصراعات التي يعانيها الطفل مثل التوتر والإحباط بالإضافة إلي تنمية المهارات الحركية والمعرفية.

– يكون اللعب فرصة لأداء الدور الذي يتقمصه الطفل مثل اللعب الإيهامي الذي قد يقوم الطفل فيه بأدوار التسلط والخضوع معا.

– يساعد اللعب الطفل علي إعادة التكيف.

– اللعـــب يساعد الطفل علي الإجابة علي الأســـئلة التي قد لا يجد لها إجابة ، لأن الأسئلة في سن الأطفال من ثلاث إلي أربع سنوات تشكل ربع ما يصدر عنهم من كلام.

– اللعـــب يساعد الطفل علي إشـــباع رغباته في الاستثارة والتغيير من خلال تنوع فـــرص الاستطلاع ، وبالتالي التغلب علي الملل الذي قد يشعر به الأطفال وخصوصا في سنوات طفولتهم المبكرة .

– اللعـــب وســـيلة لإظهار مواهب الطفـــل وإبداعاته لأنه ينمي أشـــكال التفكير الإبداعي عند الأطفال.

– اللعب وسيلة هامة لتنمية أساســـيات الابتكار عند الإنسان عموما ، فالأطفـــال المبتكرون هم الذين يلعبون أكثر ويفكرون فيما يلعبون به.

وهكـــذا فاللعـــب هام جدا من أجل تحبيب الأطفال في القراءة وتنمية استعداداتهم لذلـــك ، مما يشجعهم على الابتكار ،لأن اللعب هو الوسيلة الأولي لتنمية مختلف جوانب شخصـــية الطفل وفكره ولغته ، وكذلك تنشئته تنشئة متكاملة ، ونموه نموا متكاملا بعيدا عن العقد والصراعات المختلفة .

و لذلـــك نـــأمل أن يكون اللعب الإيهامي من النشاطات المدرجة في الحضانة و في الروضـــة ورياض الأطفال K.G 1 , K.G 2 ، وفي الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى ، لأن اللعب الإيهامي يعتبر من المناشط القصصية مثل الاستماع إلى القصص و التمثيل والمكتبة

وغيرها (١٦ / ٢) ، لأن الألعاب تنظم يوميا عن طريق المشرفة على هؤلاء الطلاب فى صـــورة برنامج يومي له مواصفات خاصة ، و يراعى فيه سن الأطفال و مستوى تطورهم وبيئـــتهم ، وطـــول اليوم الذي تسمح به الروضـــة و حالة الطقس ومساحة الروضة ، واللعب هام جدا في هذا السن لأنه يعتبر من أهم المناشـــط للطلاب فى رياض الأطفال ، واللعب في هذا السن يشمل كافة المناشط الفنية من رسم وتلوين و طباعة وتشكيل بكافة الأنـــواع و عمل الأشغال الفنية المناسبة لســـن الطفل ، و يشمل الرياضيات و الإعداد لمـــبادئ القراءة و الكتابة وتدريب الحواس ، ويشمل المناشـــط الموسيقية من غناء ورقص ومشاركة في العزف والتدريب علي الإيقاعات المختلفة، وكذلك يشمل المناشط الحركية من استخدام أدوات التسلق والتزحلق والمسابقات التنافسية والألعاب الحماسية الحركية، والتدريـــبات المخـــتلفة لأعضاء الجسم مثل الأرجل والأيدي والجذع ، وكذلك مناشط التعرف علي البيئة المحلية والقيام بالرحلات .

كل ذلك يســـاعد في الابتكار عند الأطفـــال كما يساعد في تعليمهم وتدريبهـــم وتحبيبهم في القراءة من خلال اللعب بمختلف أنواعه في المرحـــلة الأولي من حياتهم وهي الطفولة المبكرة.

فألعـــاب الأطفال كوسيلة جدية في تعـــليم القراءة خصوصا وللتعـــليم عموما هي ضرورة وأمر لا يجوز التغاضي عنه، فرجل التعليم في حاجة إلي مثل هذه الألعاب الإيهامية أو الفنية أو البدنية، للحصول علي منبع هام ليضاعف مفعول التعليم عند الطلاب وهناك بعض الألعاب متفق علي أنها أكثر جدية من غيرها، ولكن لكل لعبة ولأية لعبة ابتداء من أشـــكالها البسيطة وانتهاء بالأجهزة المعقدة مثل الكمبيوتر يمكن أن تكون هادفة أو عابثة، وهذه الصفات ليست من خاصية اللعبة فقط بل هي أيضا من خاصية مستعملها وموجهها (أي الطفل والأهل والمدرســـة) ، ولذلك فاللعب الجاد المســـاعد علي التعلم والتعليم وحب القراءة والابتكار هو كل لعب يتم توجيهه الوجهة الصحيحة.

والألعـــاب أصبحت متطورة جدا لدرجة أن كلهـــا أصبحت ألعابا هادفة تعليميـــة تســـاعد الطفل الصغير علي الابتكار والإبداع وحب القراءة والاستمتاع بالتعـــليم ومن هذه الألعاب علي سبيل المثال:

- ألعاب الأدوات الرياضية .

- ألعاب الأدوات الموسيقية .

- الأدوات الإلكترونية (راديوهات - ساعات - سيارات موجهة لاسلكيا) .

- كتب التعليم التقليدية والكتب الجديدة التي تسمح بتلوينها وتمزيقها واللصق عليها وثنيها وسماع الموسيقي من خلالها أو قراءتها بالتوافق علي أشرطة التسجيل)

- الكمبيوتر كجهاز جاد وجهاز شخصي في البيت للعب الفيديو أو البرمجة البسيطة أو وسيلة تعلم أو كحلقة وصل لتعويد الطفل علي الآلة.

- الألعاب والأدوات العلمية كالمجهر والكرة الأرضية وأدوات التجارب الكيميائية .

- النماذج (محرك سيارة يعمل فعليا - أو محرك للإعلانات الضوئية) .

فاللعب يعطي الطفل التشويق الكافي للتعلم ، كما يعطي للطفل الصغير فرصة للاستمتاع به كلعبة وكوسيلة للتعلم الجاد والثري.

فالمدرسة مسئولة عن تحبيب الطفل في القراءة والابتكار عن طريق اللعبة ، والبيت كذلك مسئول لأن اللعبة عنصر مساعد فعال في تنمية الطفل بالإضافة إلي ضرورتها كوسيلة لهو وترفيه للطفل عموما ، لأنه يبعث في نفس الطفل البهجة والسرور واستهلاك الوقت والجهد، فهو بمثابة نشاط موجه نحو غاية محددة يقوم به هؤلاء الأطفال.

ولكن كيف تقوم اللعبة أو تساعد على تنمية مهارات الطفل وملكاته الإبداعية والابتكارية ؟ عن طريق ما يلي : (١٠٩/٣٦)

- تساعد في نمو مهارة جمع الأشياء التي تثير اهتمام الطفل .

- الرسم والتعبير الحر عما يراود الطفل من أفكار .

- نمو مهارة الإجابة المنظمة علي الأسئلة .

- القدرة علي توجيه وتركيز الانتباه في المشكلات التي تواجه الفرد عموما .

- الانتظام في إنجاز الأعمال والواجبات المطلوبة .

- زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة علي التعبير عن موضوعات معينة .

- إكساب الطفل كل مهارات وقدرات تنمية الابتكار عنده .

- تنمي القدرات العقلية عند المعاقين بمختلف أنواع إعاقتهم..

ومما سبق ، يتضح أن اللعب لا ينفصل عن تعلم القراءة عند أطفال ما قبل المدرسة وعند جميع الأطفال ، ولابد أن يسود مبدأ « تعالوا نلعب مع الأطفال » بلا حواجز ولا حساسية .

ومن هنا أيضا نجد في مدارس بعض الدول العربية والأجنبية ، أنهم طبقوا نظرية اللعب للأطفال من أجل التعليم من الصف الأول رياض أطفال حتى الصف الثالث الابتدائي وسلكوا سلوكا تربويا بعدم إجراء اختبارات آخر العام للصفوف الثلاثة الأولي من المرحلة الابتدائية ، وسموها المرحلة الابتدائية التأسيسية الدنيا، ويعتمد نجاح الطالب علي التقويم طوال العام دون اختبارات آخر العام ، ويكون للعب وللأنشطة النصيب الأكبر في هذه المدارس ، حيث تتميز كتبهم بوجود «استيكرات » لتنمية كوامن الابتكار لديهم ، وتزيد في جدولهم حصص الأنشطة والرياضة والموسيقي عن حصص ودروس الحساب والقراءة.

فاللعب بحد ذاته عملية تعلم مستمرة وتطوير للملكات والإمكانيات والمواهب فحركة الطفل المستمرة وحتى في سريره باتجاه لعبه إنما لانجذابه نحو شكلها وألوانها الجميلة تساعد على تنمية فكره وعقله وقدراته ، فإذا ما كان لها صوت تعلمه ، وربطه مع ابتسامة الوالدة وحصل علي نشوة اللعب ، فيكسب الطفل العالم كله من خلال الألعاب ، وتساعده علي تطور وتنمية مهاراته باستمرار، والتي تزداد مع الوقت تبعا لنمو الدماغ كما أسلفنا ، علما بأن أكبر نمو للدماغ يتم في السنة الأولي من العمر .. كما أن اللعب له فوائد عديدة إذ أنه يقلل العدوانية عند الأطفال ، فينفسون عن غضبهم بألعابهم ، كما أن اللعب يخفف من قلق الأطفال ويسعدهم . (١٢٢/٣٧)

واللعب في الحقيقة غير مكلفة ، وأكثر إفادة للطفل الصغير ، لأنها تحقق لهم آفاقا واسعة وتجعلهم يسبحون في خيال لا متناه في جو من المرح والسعادة ، حتى تقليد أصوات الحيوانات تجعل الطفل يكتسب لغة ومعرفة وسعادة .

ومـــن أكثر الأشياء أهمية مشاركة الأهل في ألعـــاب أطفالهم ، فالوالدان لهم أهمية قصوى في قضاء أولادهم أوقاتا ممتعة مع ألعابهم بمشاركتهم في اللعب المباشر مع الأطفال بألعـــابهم ، ممـــا يؤثر علي التطور الســـريع لنمو الطفل الجسدي والعقلي ويمكن للآباء والأمهـــات انتهاز فرصة اللعب لتعويد الطفل علي القراءة والنطق الصحيح وترديد بعض الكلمات الصعبة.

ويجب تخصيص غرفة لألعاب الطفـــل أو حتى صندوقا خاصا للعبة، بحيث يريح الأم من الألعاب المنتشرة في كافة أنحاء المنزل ويجعل الطفل يتعـــلم كيف يرتب ألعابه وغرفته حينما ينتهي من اللعب .. فاللعب ضروري جدا بمشاركة الإخوة والوالدين ، وفيه فوائد جمة للطفل وهي فوائد جسمانية وروحية وتعليمية وابتكارية.

ونلاحظ أنه من الخدمـــات التي أدخلت حديثا في مكتبات الأطفـــال في المنـــاطق والـــتجمعات السكانية للأســـر محدودة الدخـــل في أمريكا هي إعارة « اللعب التعليمية للأطفـــال » ولقد بدأ تنفيذ هـــذه الخدمة مع بداية أســـبوع الكتاب في عام ١٩٧٣ في الولايات المتحدة ، وتكون اللعبة مصاحبة لها كتيبات إرشـــادية من أجل التشغيل ويتعلم الأطفال الكثير عن طريقة تشغيلها (٢٠/٦٠) .

ولم تهدف المكتبة من تقديم هذه الخدمة مجرد إشباع متعة اللهو واللعب عند الأطفال بل من أجل ما تضيفه اللعبة إلي النمو العقلي والإدراكي عند الأطفال .

و هكـــذا ... فاللعـــبـــة هامة في حياة الطفـــل وهى خدمة طبيعية وتلقائية للتعليم والقـــراءة ، ويالينا نهتم بلعب الأطفال لدينا من حيث الشكل ومن حيث المضمون و من حيث مشاركة أولادنا لعبهم الشعبية والترفيهية و التعليمية .

٤ـ الموسيقى ودورها في تنمية الابتكار في الطفولة المبكرة :

تساهم الموسيقي مساهمة إيجابية في تنمية الابتكار للأطفال الصغار ، ضمن اهتمامات الـــدول المختلفة في الاعتراف بحقوق الصغار في الرعاية الصحية و الاجتماعية و التعليمية و التأهيلية و العملية و العلمية .

ولذلك كان للموسيقي دور هام في إطار تنوع الوسائل و التقنيات لتعليم الصغار ، بـــل ومثلت الموسيقى أحدث هذه الوســـائل ، لأن الموسيقي تخاطب الأذن ، والإحساس وقدرات السمع والنظر والجمال ، والإحساس لا يقف عند حدود معينـــة بل يتعداها إلى التعليم أثناء النوم وهى ظاهرة HY PNOPEDIE وبالتالي فالموســـيقى تساهم في تعليم الأطفال الصغار (بصـــريا وعقليا) الكثير من مفردات الحيـــاة والتقدم ومختلف جوانب التعليم والتأهيل (٢٣ / ٢٣٦) .

والموســـيقى تؤدى إلى تنمية السمع وذلك عند الأطفـــال الصغار و المعاقين بصريا وفكـــريا ، فلقد أثبت التجربة العلمية أن أنجح وسائل تربية السمع الموسيقى هي مشاركة الأطفـــال الفعالـــة في الغناء ، ويعتمد الغناء النقي على مشاركة الأطفال الفعالة في الغناء على سمع تام، ولنقاء الغناء تأثير إيجابي طردي متعـــدد الجوانب على نمو السمع ، ولذلك فإن النشاط الموسيقى الفعال المتمثل في الغناء أساس لطرق تنمية السمع ، وغالبا ما تكون مشاركة الأطفال في هـــذه الحالات غير واعية حيث تتطور قابليتهم الموسيقية أثناء المران القائم علي التقليد ، إذ تتيح المادة التي يتعلمها الطفـــل في غضون ثلاث ســـنوات ، عن طريق تطوير السمع الظاهر والسمع الباطن بشكل جيد ، خصوصا وأن اكتساب الطفل مهـــارات حركية وخلقية تبلغ درجة الآلية ، مما يشكل أساسا متينا لتعليم الأطفال الكتابة والقراءة الموسيقية (١٥ / ١٣٣) .

و تتميز الموسيقى ، قبل كل شئ ، بقدرتها العجيبة على تصوير انفعالات وخلجات البشر في لحظات مختلفة من حياتهم ، إنها تغمر الناس بالفرح عندما تصب سحرها في أنغام الموسيقى الاحتفالية السارة ، وفي غناء الجندي في مسيرته الذي يكسبه النشاط والحماس وينظم خطواته ، إن الموسيقى ترافق الإنســـان طوال حياته ، ومن أهم خصائص الموسيقى قدرتها على التأثير في الإنسان منذ مطلع حياته حيث يشعر الطفل بالألفة والطمأنينة لدى اســـتماعه إلي ترنيمة أمه لـــه في المهد فيهدأ ، أما عندما تصدح الألحان الحماسية وأغاني الفرح فسرعان ما يتغير تعبير ملامح الطفل وتنشط حركاته ، وأن ردود الفعل الانفعالية المبكرة تساعد على معايشة الطفل للموســـيقى ، وأصوات الوسط المحيط منذ الشـــهور الأولى والتي تجعله أرهف حسا وأكثر ذوقا على الاستجابة للجمال .

وتتـــلخص المهام المختلفة والمتنوعة للموسيقى في التنمية المتكاملة للطفولة المبكرة في الآتي : (١٥ / ١٦ - ١٧)

- استهواء الأطفال نحو الموسيقى واستثارة انفعالاتهم بها ..

ويـــتم تحقـــيق ذلك بواسطة تنمية استجابات الطفـــل للموسيقى وتربية سمعه الذي يساعده على إرهاف حسه و التمعن في مضمون المؤلفات الموسيقية .

- إثـــراء الانطباعات الموســـيقية الأولية لدي الأطفال باطلاعهم على مختلف أنواع المؤلفات الموسيقية .

- تعـــريف الأطفال على أبســـط المفاهيم الموسيقية ، وتنمية مهـــارات الإصغاء للموسيقى والغناء والحركات الإيقاعية والعزف على الآلات الموسيقية .

- تنمـــية الاستجابة الانفعالية والسمع المقـــامي وإدراك حدة الإيقـــاع ، وتكوين الصوت الغنائي والحركات التعبيرية .

- غرس حب الغناء وتربية أولى مبادئ مهـــارات حركات عضلات الحلق وبلوغ بساطة وانسيابية التعبير الغنائي .

- العمل على ظهور الذوق الموسيقى علي أساس استثارة الانطباعات ، والتصورات الموسيقية ، وذلك بتكوين علاقة بين اختيار المؤلفات ثم تقييمها .

- إعـــداد الأطفال إعدادا تاما لاســـتيعاب وهضم لغة التخاطب الموسيقية الوطنية القومية .

- تربية النشاط الإبداعي في مختلف النشاطات الموسيقية المناسبة للأطفال والمعاقين في الســـن الصـــغيرة كإظهار المشـــاهد المتميزة في اللعب و في الدبكات و الرقصـــات واســـتخدام الحركات المختلفة في التعليم وارتجال أغاني قصيرة وأسجاع صغيرة بالاعتماد على النفس .

- ثم إن الأداء الجماعي للأطفال للأغاني يساعد على تعزيز أواصر الزمالة والصداقة بـــين الطفـــل وزملائه ، وتستثير في نفس الطفل و المعاق نوعا من المتعة ، وخصوصا إذا كانت الموسيقى في نفس ظروف اللعب أو أثنائها وبمرافقة حركات بدنية مختلفة .

وتساعد الموسيقى على التعلم السريع ، فعندما يحفظ الطفل الكفيف أو المتخلف عقليا أو طفل الروضة أو الابتدائية الأولى ، لحنا تكرر على مسامعه عدة مرات ، ثم يضفي عليه شيئا من إبداعه بأدائه بأسلوب جديد ، فإن التربية الموسيقية تصل إلى هدفها وهو تنمية قابلية الإبداع الفطرية الناتجة عن انفعال الطفل شخصيا بالموسيقى ، ويتلخص إبداع الطفل في تأليف بعض الألحان وابتكار شئ من الحركات والتعبير عن أحاسيسه وأفكاره بالغناء .

فحفظ ألحان الأغاني ونصوص كلماتها وحركات اللعب المرتبطة بها ينمي ذاكرة الطفل ويثيرها بأكبر كمية ممكنة من الطوابع وتحتفظ الذاكرة عادة بالأغاني التي رددت مرارا ، وكذلك ينمو خيال الطفل بأنواع الألعاب المختلفة وبأداء الأدوار التي تمنحه فرحة تقمص شيئ غير الواقع الذي يحياه ، فعندما يلعب الطفل لعبة اللحن المبكر أو الحديث المغنى فهو يتخيل صيغا جديدة من مشاهد موسيقية سبق له التعرف عليها واحتفظت ذاكرته بها .

كما تتيح التربية الموسيقية فرصة ترويض العقل، حيث يتعلم الأطفال ربط الرموز الموسيقية البسيطة بأفعال معينة ويتعلمون مقارنة ومواءمة مختلف المفاهيم مع بعضها ومقارنة الظواهر الموسيقية ونهايات الكلمات وغيرها ، وبذلك يكتسب الطفل والكفيف والمتخلف عقليا بعض الكلمات وبعض المعلومات التي تثري فكرهم من خلال الموسيقى والغناء .

(ملحوظة : أغنية الطفل تعني : نصا شعريا خفيفا بالإضافة إلى لحن إيقاع بالاشتراك مع حركات بدنية يمارسها الطفل أثناء أدائه للعبة معينة) .

(ملحوظة ثانية : الأحاجي هي نص كلامي بالإضافة إلى جرس الكلام والإيقاع مع حركات بدنية [اهتزازات أو تماوجات] ، فأغاني وموسيقى الأطفال ترتبط بحركات اللعب وبجرس ونبرات الكلام وتساعد على القراءة والكتابة للأطفال الصغار وتنمي إبداعاتهم وابتكاراتهم ، وتساعد على إكساب الأطفال اللعبة والأغنية الشعبية) (١٧ / ٣٨) .

٥ ـ تنمية الابتكار عن طريق الرسم :

الرسم يعتبر من أهم الوسائل التعليمية الرئيسية لتنمية الابتكار ، وهو طريقة من طرق تنمية الموهبة والإبداع والابتكار ، ومجال هام من مجالات تحقيق الذات المبتكرة والموهبة الفنية في نفوس التلاميذ عموما وفي نفوس أطفال رياض الأطفال على وجه الخصوص (٥٦/ ١٧) .

فتحبيب أطفالنا الصغار في الرسم . وتنمية مواهبهم وملكاتهم الفنية مسئولية الآباء والأمهات أولا ثم تأتي مسئولية المدرسين والمعلمين ..

فطفل ما قبل المدرسة يعيش في جو من الحرية والتلقائية يتشرب فيه معظم تعليمه بشكل غير مباشر على أساس محاكاته لما يراه داخل منزله .. ويتعلم الطفل في هذه الفترة المكتسبات من المشي والكلام والآداب البسيطة ..

وإذا استطاع الإمساك بالقلم عند وصوله لسن الشهور الثمانية الأولى من حياته فيمكن تحبيبه في الرسم واكتشاف مواهبه على النحو التالي :

– إحاطة الطفل بجميع الوسائل والخامات المساعدة ، من : أقلام – ألوان – ورق – مجسمات لينة .

– تخصيص مكان معين يوضع فيه إنتاجه وأدواته .

– أهم معلميه في هذه المرحلة : الأم – ثم الأب – ثم الإخوة .

– لابد من التعبير عن الاستحسان لما يخطه قلم الصغير حتى يشعر بجو من الطمأنينة والثقة ويستمر في محاولاته .

– عدم السخرية من رسوم الطفل نهائيا .

– توجيه الطفل باستخدام خامات وألوان معينة حتى يتقن رسوماته من حيث الشكل والتنسيق والذوق الفني .

– تشجيع الطفل بتعليق بعض رسوماته على جدران حجرته الخاصة ، حتى يمكنه متابعة إنتاجه الفني بشجاعة وتنمية مواهبه .

– في مرحلة متقدمة (بعد ثلاث سنوات) يمكن لفت نظر الطفل إلى ألوان معينة أو خامات مختلفة أو موضوعات جديدة .

– تشجيع الطفل على رسم ما يحيط به من بيئة وأشخاص وخيال أيضا .

– متابعة ما يعمله الطفل من رسومات ولفت نظره إلى تناسق الألوان وتنظيم الرسوم في الصفحة بحيث تظهر تكويناتها منسقة ومعبرة .

– جلوس الأطفال مع الفنانين البالغين للاستفادة من خبراتهم ومواهبهم وملاحظاتهم وآرائهم .

– إقامة معارض في رياض الأطفال لعرض إنتاج أطفال مرحلة رياض الأطفال من رسومات وأشغال يدوية .

– توفير الخلفية العلمية للأطفال الصغار عن المبادئ الأساسية للرسم ، حتى يسيروا على النهج العلمي الصحيح ويطوروا قدراتهم ومهاراتهم في مجال الرسم على أسس سليمة .

– تشويق الأطفال بحكي مهارات وإبداعات وابتكارات كبار الرسامين والفنانين العالميين ليكونوا قدوة حية أمام الموهوبين في الرسم .

كل ذلك يساعد الأطفال الصغار على إتقان الرسم وتنمية مواهبهم الفنية وإبداعاتهم التشكيلية وابتكاراتهم في مجالات الرسم والألوان والتعبير الفني .

★★★